# أسباب حادث 4 فبراير

- حسن ألبنا يختزن السلاح..!
- الإنجليز يحاولون عزل الجيش عن الشعب.
- كوكتيل مولوتوف لإبادة الإنجليز..!
- خطتنا وخطة القدر.
- جاسوسان ألمانيان يطلبان المساعدة..
- البنك الأهلى والأوراق المالية المزيفة!

www.anwarsadat.org

- فهم المرحوم حسن ألبنا مني أنني لست أعمل وحدي,, وفهم أننا نريد أن نقيم حكومة عسكرية في البلاد تحارب الإنجليز غلي جوار المحور.
- وفهم أن الذي ينقصنا فعلا هو جماعة أخري من الشباب، تستطيع خوض المعركة باسم لشعب عندما يضرب تشكيلنا ضربته، كعمل عسكري...

وبدأ المرحوم حسن ألبنا يتحدث إلي حديثا طويلا عن تشكيلات الإخوان المسلمين، وأهدافه منها، وكان واضحا في حديثه. أنه يريد أن يعرض علي الانضمام إلي جماعي الأخوان المسلمين، أنا، وأخواتى في تشكيلنا، حتى تتوحد جهودنا، العسكرية والشعبية، في هذه المعركة.

وكنت أنا مستعدا للإجابة علي هذا الطلب إذا وجهه إلي. فلما رايته يكتفي بالتلميح، أوضحت له من جانبي أيضا، أنه ليس من وسائلنا أبدا أن ندخل كجماعة ولا كأفراد في أي تشكيل خارج نطاق الجيش.

واطرق المرحوم قليلا ثم قال، وعلي وجهه ابتسامة تغطي تفكيرا اعميقا:

- من الخير لنا إذن لنجاحنا ونجاحكم أن نتشاور وأن نتكلم معا في كي شئ.. كما أننا علي استعداد لكي نعاونكم عندما تطلبون ذلك ألينا.

## تعاون.... وأسرار!

وبدا بيننا تعاون كنت أنا الصلة فيه... تعاون بدأ في تحفيظ واستمر في تحفظ..

وفي خلال هذا التعاون تكتشف لي أشياء كثيرة من الأسرار الداخلية لجماعة الأخوان رغم أنه رحمه الله لم يحاول أن يكشف لي شيئا منها، ولا أن تطلعني علي أي سر من أسرارهم الداخلية..

## المرشد وحده يعلم!

وكان أهم هذه الأسرار ، أن حسن ألبنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحركة الأخوان، ويرسم لها سياستها ثم يحتفظ بها في نفسه.. وأن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف من خططه شيئا، ولا من أهدافه شيئا..

حتى لقد كان حسن ألبنا في ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح، ويشتريه ويجزنه، ولكنه لم يكن يطلع أقرب الناس إليه من كبار الأخوان أنفسهم علي أي شئ من كل هذا...

وكان علي العكس من ذلك يستعين في هذه العمليات بإخوان من الشبان الصغار.. وكان منهم الجندي المتطوع الذي جاءني به في سلاح الإشارة أول مرة...

وكان أعوانه الصغار هؤلاء يعرفون أن ما بينهم وبينه سر علي الناس جميعا بما فيهم الأخوان الكبار..

فقد أدركت هذا في يوم من الأيام، كنت جالسا معه، عندما علينا هذا الجندي المتطوع يحمل في يديه صندوقين مغلقين.

ورآني الجندي جالسا، فأجفل، ولكن حسن ألبنا، قال له أفتح الصناديق, ولا تخف...

ونظر الجندي إلي بابتسامه الأخ في الجهاد، ثم فتح صندوقيه، وكان ما فيهما عينات من أنواع المسدسات.

وتأكدت في ذلك اليوم من أن الرجل يشتري سلاحا ويخزنه، ويخفيه حتى عن الأخوان..

وفرحت في نفسي بذلك...

فسيأتى اليوم الذي نضرب فيه ضربتنا كرجال عسكريين...

وسيكون من أهم ما نستعين به أن نجد قوة شعبية تقف في الصف الثاني، مسلحة مدربة...

ولكن، متي يكون هذا اليوم؟..

أن الأمر بحاجة إلي أعداد كامل طويل..

ونحن نستعد، ونستعد، ونستعد

ودعوتنا تجد أنصارها ببطء، ولكن في وثوق

وكل شئ يجري علي وجه نظمئن إليه...

وفجأة...

كان يوم 4 فبراير 1942، فقلت خطتنا رأسا علي عقب، وبدأنا السير في طريق خطير...

# 4فـــــبراير...

واحب أن اعرض هنا لبعض الحقائق والملابسات التي اكتنفت حادث 4 فبراير..

فعلي كثرة ما كتب عن هذا الحادث فان هناك حقيقة لن تنشر أبدا، ولم تطف بأذهان الذين تكلموا، ولا الذين سمعوا...

وطاش صواب ضباط الجيش لأنهم تعسكريين شعروا بأن حادث 4 فبراير هو في الواقع ضربة عسكرية لا يردها سواهم

www.anwarsadat.org

وطاش صواب ضباط الجيش لانهم كعسكريين شعروا بأن حادث ٤ فبراير هو في الواقع ضربة عسكرية لا يردها سواهم

فقد أخذ الماس هذا الحادث بالمأخذ السطحي، فقالوا آن مظاهرات شارات في البلاد تهتف:"إلي الأمام باروميل: فتحركت دبابات الإنجليز تفرض النحاس علي الملك,رئيسا لمجلس وزراء البلاد...

ولو قلت اليوم أن هذه المظاهرات قد رسمت ودبرت تدبيرا، لما جاوزت الصواب...

ولو قلت أنها رسمت ودبرت لتبرر هذه الجريمة التي ارتكبتها الإنجليز. لما جاوزت الصواب أيضا...

وبقي أن تعرف بعد ذلك اليد التي حركت هذه المظاهرات بليل.. يد المدبر، والمحرك، وناصب الشرك...

# أين التحقيق؟..

لقد كانت البلاد واقعة تحت حكم عرفي، والذين يقودون مظاهرات كهذه أن كانوا من الوطنيين فعلا – لابد أن يقدروا خطورة تظاهرهم، ودعائهم لروميل في بلاد يحتلها جيش الإنجليز..

ومع ذلك فقد سارت المظاهرات بليل.. ولم نعرف أشخاص قادتها، ولا قبض رجال البوليس عليهم، ولا تحرش بهم جيش الإنجليز المقيم في العاصمة، والذي لم يجد حرجا في مهاجمة قصر الملك!

فإذا بحثنا عن الدافع الذي صورته إنجلترا لهذه المظاهرات. لعرفنا كيف تستطيع الدعاية البريطانية وأعوانها في مصر، وأن تلعب في فترات الحرج، بعقول العامة من أهل هذه البلاد. فإذا بالأكذوبة وتصبح حقيقة تتناولها صحف مصر أثني عشر عاما كاملا.. ثمة تترددها قاعات المجلس النيابية، قاعات المحاكم أيضا في قضايا السياسة الكبرى!!

أحقا. هذه المظاهرات قد سارت في شوارع القاهرة، تلعب دورا في هزيمة الإنجليز؟!

أنها أذن مظاهرات خطرة، من ورائها تدبير وطني فاهم لما يعمل...

فأين المدبرون والمحركون، وأين قصاص الإنجليز منهم، أو قصاص الذين حكموا مصر بأمر الإنجليز؟!

فإن لم تكن هذه المظاهرات بالخطورة الفعلية علي كيان الإنجليز في أيام محنتهم،ففيم إذن هذا الأجراء العنيف، وقد كان أسير أجزاء في تلك الأيام كفيلا بقمع مظاهرات، لاهي بالخطيرة، ولا وراءها تدبير؟!

ولكن هناك هدفا.. وقد تحقق هذا الهدف...

والهدف هو أيجاد مبرر تستند إليه الدعاية البريطانية، عندما يتخذ الإنجليز هذا الأجراء الإجرامى الشاذ في نوعه...

وقد تحقق هذا الهدف، واستطاعت إنجلترا أن تفرض علي الملك حكومة النحاس...

## الهدف الكبير

ويبقي السؤال الذي لا يزال ينتظر الجواب...

لماذا أراد الإنجليز هذا ، وما الذي كلفهم كل هذا التدبير، وكل هذه الجريمة، وكل هذا الدعاية التي اضطروا إليها اضطرارا لتبرير فعلتهم؟!

لم تكن المسالة مسالة السخط الذي كان يعم مصر وقتئذ.. ولم تكن مسألة الخوف من فوره الشعور الشعبي المضاد للإنجليز في وقت يقف فيه الإنجليز في أحرج موقف من مواقف الحرب العالمية الثانية..

فما كان حادث 4 فبراير ليستطيع أزاله السخط، ولا وقف الشعور الشعبي المضاد للإنجليز، وانما هو جدير بزيادة السخط والكراهية، وكشف العداء سافرا بين شعب مصر، وبين حليفة المفروض عليه فرضا.. جند الاحتلال..

فصحيح كان هناك سخط، وكان في البلاد توثب لانتهاز الفرصة وضرب الإنجليز من الخلف، بينما تشتد عليهم نيران روميل من أمام..

ولكن هذا، لم يكن كل شئ.. ولم يكن يستحق الموضع الذي وضعته إنجلترا نفسها فيه، يوم 4 فبراير المشئوم...

## الجيش ...والشعب

كانت إنجلترا تري أن هناك تقاربا بين الملك وبين الشعب من ناحية وبين الملك وبين الجيش من الناحية الأخرى.. فقد كان الملك في نظر الشعب وفي نظر الجيش أيضا. شابا وطنيا، وكان محبوبا..ورأت إنجلترا أن هذا التقارب سيوجد جبهة متحدة من الجيش والشعب، فأرادت أن تحطم هذه الجبهة، ولأن تعزل الجيش عن الشعب، وكان يوم 4 فبراير هو الوسيلة لذلك .. فقد صممت إنجلترا فيه علي تكليف النحاس- زعيم الشعب بتشكيل الوزارة، فأصبح الشعب بذلك في ناحية، والملك والجيش في الناحية الأخرى.. وبدأت إنجلترا بعد هذا تقيم سياستها علي أساس عزل الجيش عزلا كاملا عن الشعب بتبغيضه إليه، واشعار الشعب بأن جيشه هو السوط الذي سيلهب ظهره باسم الملك.

## في نادي الضباط

وكان يوم 4 فبراير.. الذي تحدثت مصر عنه عشرة أعوام كاملة.. ولا تزال تتحدث!..

وكحقيقة نذكرها، لم يكن تشكيلنا قد توقع هذا الحادث، بل وأكثر من هذا، لم يشعر تشكيلنا بهذا الحادث عندما وقع..

ولكننا أحسسنا به بعد ذلك، وفهمناه من تحليلنا ومن تحرياتنا، وبينما كانت البلاد في ذهول من الحادث، طاش صواب ضباط الجيش وبدأنا نحن في تشكيلنا .. نفكر..

أما البلاد فقد ذهلت لان الأحداث كانت أغرب من كل ما تصوره خيال هذا الشعب.. وأذهلها بعد ذلك عنه أو شغلها عنه، ما تقاذف به السياسيون من سباب واتهامات وما أثير من قصص الاجتماعات التي تمت في قصر الملك، والمواقف المثيرة التي رأتها قاعاته من الزعماء..

وطاش صواب ضباط الجيش، لانهم كعسكريين شعروا بأنها ضربة عسكرية لا يردها سواهم... وفي فوره الحماسة وعنف الشباب. بدأت الاجتماعات تعقد علنا في نادي الضباط لمناقشة الموفق، وتقرير الخطة بصورة مفتوحة' لا يمكن أن تؤدي إلي خير.

أما نحن فقد انتهينا حينئذ إلي قرار أولي...

## استعداد وتأجيل

فمع تصميمنا علي وجوب رد هذه الضربة للإنجليز، قررنا تأجيل هذا الرد، لان ذلك الجو المفتوح الذي نوقشت فيه المسائل بنادي الضباط كان يوجب عدم القيام بأي شئ في خلاله..

كنا قد درسنا الآمر من كل وجوهه علي طريقة العسكريين عندما يقومون بما يسمونه" تقدير الموقف"..

ولم نضع في حسابنا عندئذ أن نحدد موعد ضربتنا، فقد اتفقنا علي عدم الاهتمام بالتفكير في الموعد، بعد ما حدث، وما فوجئنا به علي غير استعداد أو ترقب..

ولكننا وضعنا في حسابنا أن ندرس كيف تكون ضربتنا لا متي تكون، وصممنا علي أن نضع خطتنا لكي تأتي ضربتنا للإنجليز محكمة، ودامية في الوقت نفسه..

وقررنا كذلك أن تنأي خطتنا في هذه المرة عن أي صلة بالإخوان المسلمين.. وأن تقوم علي توسيع تنظيمنا الداخلي في الجيش، وتكتيل قوتنا في كل الأسلحة، وأعداد أنفسنا بما تستلزمه ضربة عسكرية محكمة دامية..

## وقت العمل

ومرت الأيام من 4 فبراير حتى وقع حادث العلمين، أو مأزق العلمين. وكانت هذه المدة كفيلة بأن تضاعف قوتنا داخل الجيش أكثر من مائة ضعف.

فقد كنا، عندما وقع مأزق العلمين قد وصلنا في استعداداتنا إلي تجهيز مائة إلف زجاجة من الزجاجات المعروفة بكوكتيل مولوتوف..

وكنا قد استطعنا إنشاء ورشة كاملة لصنع المسدسات وبدأت تخرج السلاح فعلا...

وكنا أيضا قد استوردنا من ريف مصر، كميات كبيرة من البارود الذي

يصنعه الفلاحون من زمن بعيد، واستطعنا أن نحضره تحضيرا عمليا، بحيث يمكن الاعتماد عليه..

وكان هذا هو الشق الأول من خطتنا بعد 4 فبراير.. أن نعد أنفسنا بما يلوم لعمل كبير.

أما الشق الثاني الذي يحدد نوع العمل، فقد كان مقررا تركه للخطة التي يتقرر فيها العمل نفسه..

كنا مرة أخري ننتظر الوقت المناسب.. وجاء هذا الوقت.. يوم وصل الألمان إلي العلمين...

وبدأنا نرقب الأحداث لحظة بلحظة لنتبين نوع العمل الحاسم الذي نستطيع أن نقوم به.

وقالت الأحداث كلماتها سريعة متلاحقة..

قالت أن روميل يضرب ضرباته القاضية..

وقالت أن الإنجليز أيقنوا بالهزيمة..

وقالت أنهم في هلع أفقدهم صوابهم..

وقالت أنهم قرروا الانسحاب فورا ، وبأسرع مايمكن الى الجنوب ..

وقالت أنهم قروا الانسحاب فورا، وبأسرع ما يمكن إلي الجنوب..

هذا كان صوت الأحداث الواقعة التي رأيناها بأعيينا ورآها العالم بأسره معنا...

وكان يجب علينا أن نضع الخطة التي تناسب منطق الأحداث..

فلم يكن هذا المنطق يحتمل حربا نظاميا، ولا انقلابا عسكريا، ولكنه كان يوجب اتجاها آخر.. يوجب خطة سريعة واحدة توضع لإبادة الإنجليز أفرادا وجماعات عند انسحابهم.

## خطتنا.. وخطة القدر!

وعكفنا نضع خطتنا كعسكريين...

وكان جانب منها يحدد التفاصيل العمل العسكري الداخلي...

والجانب الآخر يرسم خطة الاتصال بالألمان..

ولكن خطة أخري كان القدر يضعها في الوقت نفسه.. وقد لا نستطيع أن نحكم علي فعال القدر عندما تحدث ولكن بعد مرور وقت طويل، وتستطيع دائما أن ننظر إلي الماضي، فتجد أن الأيمان حق.. هو دائما.. أقوي من القدر.

وبدأت قصة القدر..

بدأت بطرقات خفيفة علي باب بيت صديقي الصاغ حسن عزت.. دخل في أثرها رجلان من الألمان، يصحبهما صديق له،هو الأستاذ عبد الغني سعيد الذي يعمل اليوم مفتشا في مصلحة العمل.. ثم لم يلبث الصاغ حسن عزت أن يأتى بثلاثتهم إلي...

هكذا بدأت قصة القدر بالنسبة إلينا..

ولكنها بالنسبة إلي هذين الألمانيين فقد بدأت قبل ذلك..

بدأت علي رمال الصحراء الغربية الصفراء.. عندما دعا قلم المخابرات الألمانية رجلين من رجاله.. أحدهما يدعي هانز أبلر.. والثاني يدعي ساندي..

وكان أبلر يعرف مصر من قبل، كما يعرفها كل أبنائها..

فقد كانت أمه الألمانية، قد تزوجت في ألمانيا من المرحوم صالح بك جعفر المستشار، ثم حضرت معه إلي مصر، وفي يدها ولدها من زوجها الأول..

وكان ولدها هذا، هو" هانز ابلر".

وأراد الزوج المصري، أن يوفر لابن زوجته حياة مطمئنة في مصر، فيسر له كل سبل التعليم والنجاح، وأعطاه اسما مصريا، وأعطاه فوق ذلك لقب أسرته، فأصبح هانز أبلر يعرف في مصر، باسم حسين جعفر.

وعاش " حسين" في مصر، ولكنه لم يكن الوالد الصالح الذي ارتجاه زوج أمه، فقد انحرف عن الطريق الذي رسمه له الرجل.. وأصبح بعد فترة وجيزة شوكة في كلبه، ووصمة في سمعته..

وفشل المستشار المصري، في إقناع ربيبه بالعدول عن مخاذنة الأوغاد وحياة الليل بين المراقص والحانات، ونساء الطريق..

وفشل في إقناعه بأن يجد لنفسه عملا يعيش منه، أو يشغل به بعض وقته.

ولما أيقن بالا سبيل إلي إصلاحه، ولا اتقاء شره في مصر،طرده من حياته قبيل الحرب.. فما كاد يعود إلي وطنه حتى جندوه هناك.. ثم أصبح من رجال روميل.. ومن رجال مخابراته في شئون مصر بالذات..

## تجسس

واصدر روميل لرجليه ابلر وساندي أمرا بالتسلل إلي مصر، وكلفهما بعمل معين، وسلمهما جهازا لاسلكيا دقيقا.. وزودهما بعشرات كثيرة من الآلاف من الجنيهات الإنجليزية المزيفة المطبوعة في اليونان وبسيارة من سيارات الجيش الإنجليزى التي استولي عليها روميل أثناء معركة العلمين وفرار الإنجليز تاركين خلفهم كل شئ...

وتحركت السيارة بالرجلين، وقد ارتديا ملابس ضباط في الجيش الإنجليزى، وحملا معهما جهاز اللاسلكي، والثروة الطائلة..

واخترقا الصحراء الغربية من طريق غير مطروقة تقع إلي جنوب سيود، ثم انحرافا من سيوه إلي الواحات الخارجة.. واستراحا فيها من رمال الطريق، وتزودا بما يحتاجان إليه، ثم اتجها صوب أسيوط في الطريق المرصوفة الفاخرة المؤدية إليها..

وكانت هذه المرحلة هي أخطر مراحل الرحلة بالنسبة إليها إذ الطريق طريق عسكري، تنتثر علي جانبيه المعسكرات البريطانية، ونقط التفتيش والحراسة، وتذرعه دوريات الاستكشاف وقوافل الجنود والعتاد..

وأخذت السيارة تنهب هذا الطريق مارة بالموت في كل لحظة، ونفذ منها الوقود في منتصف الطريق.. إذا بقائدها أبلر ينثني بكل جرأة إلي أحد المعسكرات البريطانية، فتفتح له الأبواب.. ويدخل إلي محطة البنزين بالمعسكر، وتقدم أوراقه، ويعبئ سيارته بالبنزين، ثم يخرج مودعا بتحية الجنود..

ووصلا إلي أسيوط.. ثم انحرفا في الطريق إلي القاهرة.ز ودخلاها ضابطين أنجليزين تقوم لهما دنيا القاهرة وتعقد في ذلك الزمان.

## طلبات

وقال لنا الأستاذ عبد المغني سعيد أنه تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من ألمانية تعرف عائلة أبلر.

وأخرج الرجلان أوراقهما، وأثبتا بما يقطع كل شك، حقيقة جنسيتهما الألمانية وحقيقة مهمتيهما.

وطلب الألمانيان منا أن نقدمهما إلي الفريق عزيز المصري، وكانا يطلقان عليه كلمة" الزعيم".

وقال أبلر أن جهاز اللاسلكي الذي جاءا به قد تعطل، وانه يرجو أن يعتمد في إصلاحه علينا..

كما طلبا أن نسهل لهما عند الحاجة الاتصال الشخصي برومیل في مكانه بالعلمين..

وقابلهما عزيز المصري، وتفاهم معهما علي أشياء كثيرة، ثم أصدر أمره إلينا بتسـهيل طلبيهما الآخرين.

وقمت أنا بالناحية التي تتصل بعملي في سلاح الإشارة، فحددت معهما موعدا لزيارتهمـا وفحص الجهاز اللاسلكي المعطل..

وكان أول ما فوجئت به من أمرهما، أنهما يقطنان في عوامة خاصة للراقصة المشهورة حكمت فهمي.. ويبدو أن المفاجأة قد ظهرت علي آثارها، فقد ضحك أبلر، وقال:

- **أتريدنا أن نقيم في معسكرات الإنجليز؟!**

ومضي يروي لي ما يعرفه من إخلاص حكمت فهمي له منذ كان في مصر قبل الحرب،ثم روي لي طرفا من حياته التي يحياها، منذ عاد إلي القاهرة، وكان قد مضي عليه أكثر من شهر يقيم فيها..

## البنك الأهلي

أنهما منذ نزلا ضيفين علي هذه الراقصة قد خلعا ثيابهما الرسمية" الإنجليزية" وارتديا ثيابا مدنية عادية . ثم راحا يعيشان كإنجليزيين بصورة لا تثير الشبهات حولهما.

كانا ينفقان عن سعة.. ويبعدان بنفسيهما عن كل مكان يمكن أن تكون له صلة بالوحدات الحربية أو الجهات العسكرية.

ولم تزد حياتهما طول هذه الفترة عم مجرد السهر ليلا في الكيت كات، والعودة مخمورين قر الصباح إلي العوامة التي اتخذا منها محطة للإذاعة يتصلان عن طريها بقيادة مخابراتهم.

وقالا لي وهما يضحكان أن البنك الأهلى قد بدل لهما ما يزيد عن أربعين آلف من الجنيهات الإنجليزية المزيفة بجنيهات مصرية.

ثم قالا:

وكان الوسيط يهوديا. قبل أن يتحمل المسئولية مقابل قيمة ما يبدله من النقود.

ولم أدهش أن لليهودي الذي يعرف أنه يؤدى خدمة لجواسيس النادى، فلا يتردد ما دام كل شئ بثمنه ولكنه مع ذلك أشفقت عليهما من قيام صلة بينهما وبين اليهود.

وسألنى أبلر:

**ــ متي تجئ؟**

فحددت له موعدا يوم الجمعة..

وفي يوم الجمعة. كنت واقفا علي شاطئ النيل، من خلفيي مستشفي الجمعية الخيرية الإسلامية.. ومن أمامي عوامة الراقصة حكمت فهمي!

www.anwarsadat.org